Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحرَى وأَحْزمُ من تنظُّر آجلٍ ظنيٍّ به رجْمٌ من الأخبارِ
إنّى بعاجلِ ما ترينَ موكَّلٌ وسواهُ إرجـــافٌ من الآثارِ
ما جاءنا أحدٌ يخبر أنّــه فى جنة مُذمات أو فى النارِ

وبعد هذا التعجب من الإنكار على أبى الطيب والاحتمال لأبى نواس يقول القاضى « فلوكانت الديانة عاراً على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر ، لوجب أن يمحى اسم أبى نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات ، ولكان أوْلاهم بذلك أهل الجاهلية ، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبعرى ، وأضرابهما ممن تناول رسول الله ﷺ وعاب من أصحابه ، بكما خرساً ، وبكاء مفحمين ، ولكن الأمرين متباينان ! والدين بمعزل عن الشعر(١) .

فهذا كما نرى ، وكما رأينا فى كلام قدامة ، رأى صريح فى عزل الدين والأخلاق عن الفن الشعرى ، وعدم قياس الأدب بقياس الالتزام بهما . وما أشبه هذا الرأى بقول فيكتور هيجو زعيم الرومانتيكيين الفرنسيين عن مجال النقد « لايملك النقد إلا النظر فى جودة الأثر الأدبى أو رداءته » ومن الآراء الرومانتيكية التى تساير فى عمومها هذا الاتجاه الذى نقرؤه صريحاً فى كلام قدامة :

– ليس هنالك موضوعات جيدة وموضوعات رديئة فى الشعر ، إنما هنالك شاعر جيد أو شاعر ردىء ! .

– لا أهمية للموضوع ولا للنوع ، كل شىء ويصلح ليكون موضوعا .

– المهم هو الإجادة فى المعالجة .

– ذهب المتطرفون إلى أنه ليس من الضرورى أن يطالب الشاعر أو الكاتب المجيد بأن يكون رجلا صالحاً .

– وقالت جورج ساند عبارتها المشهورة « الفن قالب(٢) » .

وهكذا يلتقى دعاة التحرر فى أفكارهم ، كما يكادون يتلاقون فى عباراتهم .

---

(١) الوساطة بين المتنبى وخصومه ٦٢ .

(٢) انظر كتابنا (نقد الشعر فى الأدب العربى) ١٧ .